الفصل الاخير... سابع

النجوى
www.almassira.com
أسبوعية سياسية اجتماعية مستقلة
تصدر عن شركة
AL-MASSIRA (S.A.L) - AL NAJWA
WEEKLY NEWS INDEPENDANT MAGAZINE
المسيرة ش.م.ل.

مبادرة روما: مفاتيح السجون أو المقابر

المعتقلون الى... التدويل

العدد ١١١٩ – السنة الثانية والعشرون ٠الإثنين ٩ نيسان ٢٠٠٧
Issue N° 1119 - 22nd Year - Monday 9 April 2007

قطّار: الموارنة صمّام الأمان اطمئنوا فأعدادهم كافية!

الى متى !!

المعتقلين اللبنانيين
في
السجون السورية ...

مبادرة روما: مفاتيح السجون أو المقابر
المعتقلون الى... التدويل

لم يكن خبر إلزام مجلس الشيوخ الإيطالي الحكومة الإيطالية بالتحقيق في مصير المعتقلين والمفقودين في السجون السورية الذي حمله رئيس منظمة "سوليد" غازي عاد إلى الأهالي عاديا. فبعد عامين من الاعتصام أمام مبنى الإسكوا لم ينالوا إلا الخيبة . وجاءت خيم المعارضة المتاخمة لحدود خيمتهم اليتيمة لتطغى على القضية الإنسانية الأكبر في تاريخ الوطن. هناك كان للخبر وقعه المفرح والمحزن في آن معا. ومع أن الحدث ليس إلا خطوة أولى في مسيرة الألف ميل، إلا أنه على الأقل مهد لطرحه على طاولة التحقيق الدولي، وهو المطلب الوحيد الذي رفعه الأهالي وسوليد منذ عامين، تاريخ صلبهم أمام مبنى الإسكوا، فتحقق في أقل من ٢٠ دقيقة في مجلس الشيوخ الإيطالي، لتأتي القيامة على أيدي الطليان!

جومانا نصر
joumananasr@almassira.com

الحدث كان أكبر من أن يستوعبه قلب أم لم يعد يخفق إلا لسماع خبر عن ابنها المفقود. لا فرق إذا عاد حيا أو رفاتا. هناك تحت خيمة الاعتصام أمام مبنى الإسكوا، تغيرت كل المعايير بعد إطفاء الشمعة الثانية (١٢ نيسان ٢٠٠٥)على تحرك الأهالي ومنظمة سوليد. الحرقة كبرت وكذلك الخيبة. والسؤال الذي يطرحه الأهالي اليوم، بعدما لمسوا تجاهل كل المسؤولين – حتى الذين عولوا عليهم بعد خروج الجيش السوري من لبنان– وزعمائهم الحزبيين من دون استثناء وحتى الحكومة :على أي أساس خطف أولادنا؟ وفداء لمن؟

الخبر أفرح قلوب الأهالي وأعاد بصيص الأمل إلى عيون كانت بدأت تفكر بإعلان وفاة ابنها على رغم كل الوثائق التي تؤكد وجوده في السجون السورية. لماذا؟ هل هو اليأس أم الاستسلام؟ لا هذا ولا ذاك بل هي الحاجة. الحاجة الى الحصول على تعويض مالي يؤمن للأب كلفة أدوية القلب والسكري، والعلاج الكيميائي لأم أصيبت بمرض السرطان ولا تزال تقاوم وتتمسك بالحياة عساها ترى إبنها. بعدها «لتكن مشيئتك...». وبهدوء تخلله بعض الاستفسارات، شرح عاد للأهالي تفاصيل مشروع الخطوة الأولى في مسيرة الألف ميل. ماذا في تفاصيله وحيثياته؟

بدأت بذور المشروع باللقاء المفتوح الذي عقده رئيس منظمة «سوليد» غازي عاد في أحد الفنادق في كندا بدعوة من اتحاد الشباب اللبناني– الكندي وأضاء خلاله على قضية المعتقلين المنسيين في السجون السورية. من كندا إلى روما، حيث المحطة الأبرز التي أضاءت بدورها على ملف لم يسمع به المسؤولون الإيطاليون الذين زاروا لبنان والتقوا رؤساء حكومات سابقين منهم الرئيس الشهيد رفيق الحريري ووزراء وزعماء . واللافت في كل مرة كانوا يزورون لبنان أنهم لم يعرجوا على أي منظمة مولجة بملف قضية المعتقلين والمفقودين في السجون السورية، لأنهم ببساطة لم يسمعوا بها ولم يثر أي مسؤول القضية أمامهم. حتى منظمة سوليد لم تكن على علم بالزيارات التي يقوم بها أحد أعضاء مجلس الشيوخ الإيطالي لتحميله الملف. الدعوة إلى روما وجهها مدير "المرصد الجيوسياسي للشرق الأوسط» روجيه أبو شاهين. وتم اللقاء في مجلس النواب في حضور رئيس لجنة العلاقات الخارجية النائب كارميلو بريغوليو. وقد طرح عاد قضية المعتقلين وعدد القرارات التي صدرت عن المجموعة الأوروبية والأمم المتحدة ومنظمة العفو الدولية التي تؤكد على وجود معتقلين لبنانيين في السجون السورية، في حين لا تزال تصر السلطات السورية على نكران وجود أي معتقل لبناني في سجونها.

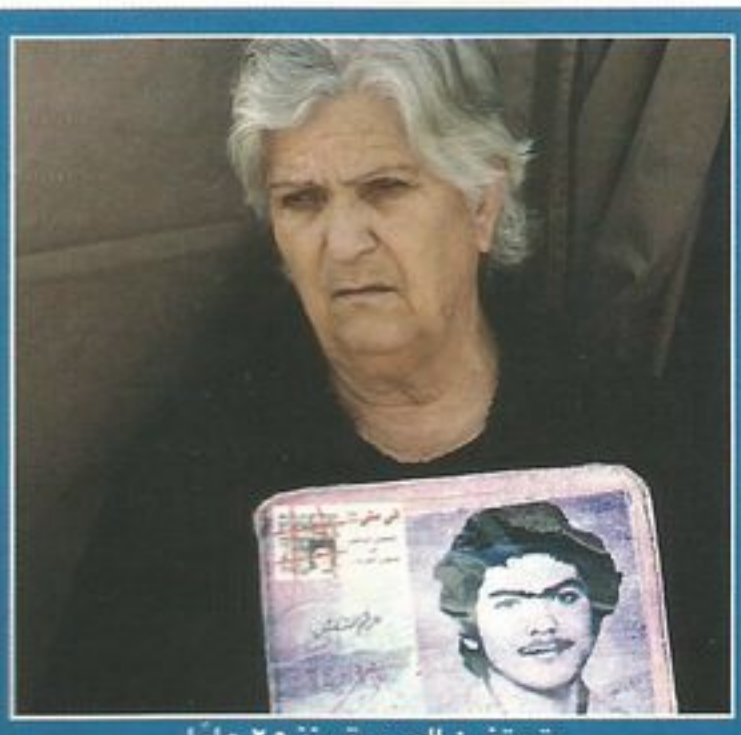

تحتضن الصورة منذ ٢٥ عامًا

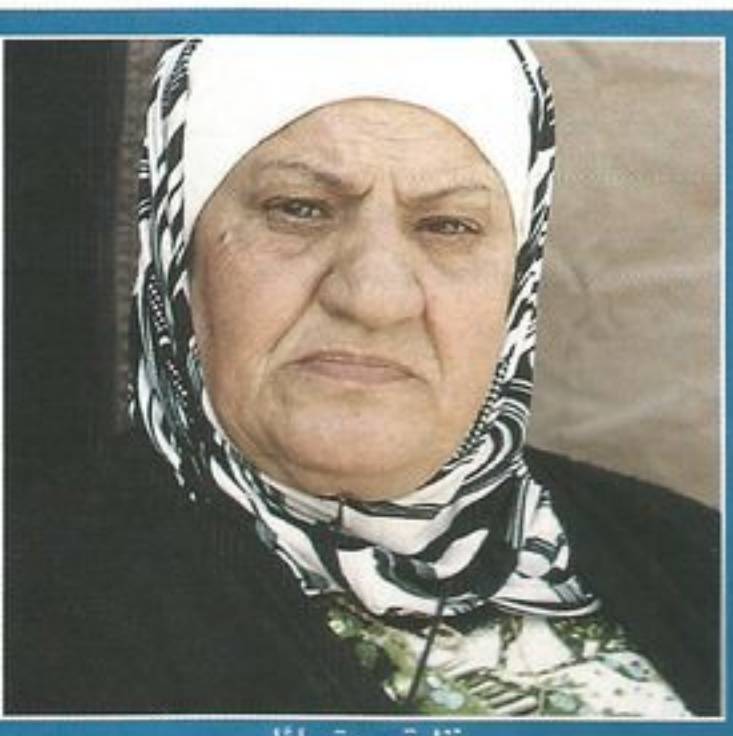

نظرة... وتساؤل

رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الإيطالي السيناتور كارميلو مانتيكا أكد في لقائه عاد وأبو شاهين أنه زار لبنان أكثر من مرة عندما كان يشغل منصب وزير الخارجية حتى نيسان من العام ٢٠٠٦، واجتمع مع سياسيين لكنه لم يسمع أحدا يتكلم في الموضوع أو يثير ملف المعتقلين في السجون السورية أمامه. من هنا كان الموضوع مجهولا في حسابات الحكومة الإيطالية. كما لم يطرح في أي من اللقاءات بين مسؤولين في السلطتين اللبنانية والإيطالية.

ويوضح شاهين في اتصال معه من روما أن مانتيكا وعد بعد هذا اللقاء واطلاعه على وثائق

ممكنا إدراج سوريا على لائحة البلدان المطبقة لحكم الإعدام»، كما قال السيناتور الإيطالي الذي وعد بتولي أمر الملف شخصيا ومتابعته حتى مناقشته في المفوضية الأوروبية.

٢٧ آذار ٢٠٠٧ كان الحدث من قلب مجلس الشيوخ الإيطالي. إذ أقرت الجمعية العمومية اقتراح تعديل المرسوم الإشتراعي الرقم ٤ الصادر بتاريخ ٣١ كانون الثاني ٢٠٠٧ الذي قدمه السيناتور مونتيكا و«يلزم الحكومة الإيطالية بالتحقق من إمكان طرح مشكلة المعتقلين في صورة غير شرعية في السجون السورية، من خلال الضغط الدولي بهدف:

– توسيع مهمة لجنة الأمم المتحدة التي

المعلومات التي تملكها عن الحفر الجماعية على الأراضي اللبنانية.

مشروع القرار هز أعضاء المرصد الجيوسياسي للشرق الأوسط الذي كان صاحب المبادرة بدعوة سوليد وطرح الملف الإنساني على الرأي العام الإيطالي. وفي لبنان كانت المفاجأة عند الأهالي الذين لم يحصدوا طيلة مدة اعتصامهم أمام مبنى الإسكوا إلا المقابلات والمهرجانات الحزبية والتفرج على الأضواء الكاشفة التي تضيء سماء جمهورية الاعتصام في ساحة رياض الصلح، في حين لم يستغرق الأمر أكثر من نصف ساعة في مجلس الشيوخ الإيطالي لإقرار مشروع يطالب

مانتيكا: زرت لبنان أكثر من مرة واجتمعت مع عدد كبير من السياسيين والزعماء ولم أسمع أحدا يتكلم بملف المعتقلين حتى كان المؤتمر الذي عقد في روما

مانتيكا: لم يطلعه أحد على الملف

في أقل من نصف ساعة أقر مجلس الشيوخ مشروع التحقيق في مصير المعتقلين في السجون السورية في حين ما زلنا ننتظر منذ ١٥ عامًا التفاتة وتحركاً من الدولة اللبنانية

هنا صوّت على القرار الحدث

تتضمن تقارير وشهادات لمعتقلين سابقين تثبت وجود معتقلين في السجون السورية، ومشاهد لمعاناة الأهل، بطرح الموضوع على جلسة مجلس الشيوخ العامة التي عقدت في ٢٧ آذار الماضي، أي بعد ١٢ يوما على اللقاء، والتي كانت مخصصة لمناقشة التمديد للقوات الإيطالية العاملة في البعثات والمهمات الإنسانية والعالمية. وأعلن زميل له في البرلمان عن طرح الملف الذي هز أعضاء مجلس النواب الإيطالي، أمام المفوضية الأوروبية والبرلمان الأوروبي في ستراسبورغ الذي انعقد في ٢٩ آذار وناقش مسألة حكم الإعدام في العالم». وبعد الحديث عن تنفيذ أحكام إعدام في سوريا في حق معتقلين لبنانيين في السجون السورية، بات

تحقق في جريمة اغتيال الرئيس الحريري الواردة في قرار مجلس الأمن ١٥٩٥ لتشمل موضوع المعتقلين في السجون السورية، لتكون مهمتها الأساسية والمستعجلة الاهتمام بهذه القضية وتتعاون عند الضرورة مع اللجنة المشتركة اللبنانية– السورية.

– الطلب من السلطات السورية الإطلاق الفوري لجميع المعتقلين اللبنانيين في السجون السورية، والتأكد من عدم وجود أي معتقل في سجونها . كما تلزمها بإعطاء قائمة بأسماء جميع المعتقلين اللبنانيين على أراضيها وأماكن الاعتقال المعروفة والسرية وبأسماء الذين ماتوا في سجونها.

– الطلب من السلطات السورية الكشف عن

بالتحقيق في قضية المعتقلين اللبنانيين في السجون السورية. «وهذه سابقة انتظرناها أكثر من عامين، وقد نصل إلى مرحلة تمكننا من طرح الملف على طاولة الأمم المتحدة وتشكيل لجنة تحقيق دولية للكشف عن جريمة اعتقال نحو ٦٠٠ لبناني واختفائهم في السجون السورية». حصل ذلك والإعلام اللبناني غائب عن القضية التي ضجت بها أروقة مجلس الشيوخ الإيطالي. فالحدث في لبنان محصور بين تحركات وتصريحات وتراشق كلامي بين فريقي ١٤ آذار و٨ منه. والحدث أيضا انتقل من ساحات الاعتصام إلى اعتصام النواب كل يوم ثلاثاء أمام مجلس النواب. وأيضا بين المحكمة ذات الطابع الدولي والثلث المعطل في الحكومة. والباقي «بيفرجها الله». أما رجال السياسة والزعماء الحزبيين، فلم يسمعوا بالخبر بعد ولم يقرأوا عنه في الأخبار الواردة على صفحات الإنترنت. وإذا قرأوه يمرون عليه مرور الكرام، «لأن الظاهر أن هناك قرارًا سياسيًا بالتعتيم على هذا الموضوع لأسباب نجهلها. ومما يؤكد ذلك عدم تحريك الحكومة ملف المعتقلين في السجون السورية، علما بأن كل الأدلة والوثائق التي تدين السلطات السورية موجودة ويمكن الوصول إلى النتيجة في شكل أسرع من أي جريمة كبرى سواها. أما إذا كانوا متأكدين من عدم وجود معتقلين أحياء في السجون السورية ويتكتمون على الموضوع، فهذه جريمة أكبر. وإذا صح ذلك،

هل يعود؟

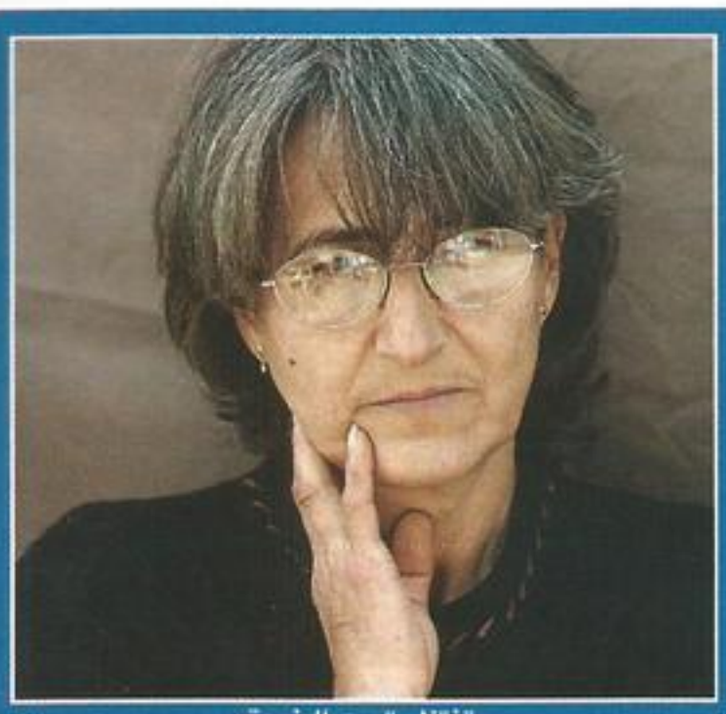

تنتظر تحت الخيمة

فليتفضلوا ويطلبوا من الصليب الأحمر الدولي التوجه إلى سوريا لإحضار الرفات حتى يصدق أهالي المعتقلين أن الغالي راح!»، كما قال غازي عاد.

تجاهل السلطة اللبنانية ملف المعتقلين في السجون السورية وتعاميها عن خيمة الاعتصام التي تطفئ شمعتها الثانية في ١٢ نيسان، لا يمحوان الخطوات التي حققها الأهالي ومنظمة سوليد من خلال إصرارهم على مواصلة الاعتصام ومقاومة عوامل الطبيعة والبشر. ويوضح عاد أن أبرز الخطوات تمثلت في الزيارة التي قام بها الرئيس نجيب ميقاتي إلى سوريا حيث التقى رئيسها في ٤ أيار ٢٠٠٥. واتفق يومها على تشكيل لجنة لبنانية- سورية لمتابعة الملف. وبعد تشكيل حكومة الرئيس فؤاد

لماذا خطف أولادنا وفداء لمن؟ وهل كان يستحق هذا الوطن كل المعاناة والوجع والدموع؟

عاد: اكتشفوا رفات آدم وحواء في مقابر عنجر وننتظر أن يكشفوا بعد عن رفات قايين وهابيل في مقابر جماعية جديدة

السنيورة، التزمت الأخيرة بمعالجة الملف عن طريق اللجنة المشتركة. وتمثلت الخطوة الثانية في اعتراف كل الأطراف اللبنانيين بوجود معتقلين في السجون السورية ، وآخرهم حزب الله من خلال إقرار بند في ورقة التفاهم التي وقعها مع التيار الوطني الحر ويلتزم فيها بمتابعة ملف المفقودين في السجون السورية. وأقصى ما تحقق من خلال هذا الإنجاز زيارة وفد مشترك من الحزب والتيار خيمة الاعتصام وإلقاء الكلمات الطنانة والتقاط الصور . أما على الصعيد العملي، فقد حمل حزب الله ملفا تضمن ٢٥ حالاً للعمل عليها، «لكن الظروف السياسية منعت إنجازه». وأكد عاد أن رد حزب الله أن العملية ترتبط بتصحيح الوضع بين لبنان وسوريا. وهذا الرد الذي نقله حزب الله من مسؤولين سوريين يتطابق مع الرسالة التي حملها وفد الأمم المتحدة الذي زار دمشق في شباط ٢٠٠٦ وفيها أن السوريين لن يفتحوا هذا الملف ولن يعالج إلا من ضمن سلة العلاقات اللبنانية . السورية. وهذا اعتراف ضمني بوجود معتقلين في سجونها .

حتى الساعة لا رقم نهائيًا لعدد المفقودين والمعتقلين في السجون السورية، «لأن البعض لا يزال يعيش هاجس عودة السوري إلى لبنان ويخشى التصريح عن إسم ولد مفقود أو معتقل، إلى خشية بعض الأهالي من حرمانهم حق زيارة أولادهم في السجون المدنية، بعدما ركبت تهم في حقهم بجرائم سرقة ومخدرات وحكم عليهم زورا من دون أن يسمح لهم بتعيين محامي دفاع، مما يطرح أكثر من علامة استفهام حيال ماهية الأحكام التي صدرت في حقهم. واستغرب عاد تجاهل حكومة الرئيس السنيورة مطلب منظمة سوليد إنشاء بنك معلومات للحمض النووي لأهالي المعتقلين والمفقودين في السجون الإسرائيلية والسورية ولدى الأحزاب كلها، لتسهيل عملية تحديد هوية الرفات الذي يكشف عنه من وقت إلى آخر، لا سيما اكتشاف مقبرة جماعية في أسفل أحد المباني في منطقة طرابلس كانت تحتوي خمس جثث. وتولت عناصر الدرك إبلاغ بعض العائلات للتأكد من هوية الجثث من دون أن يصدر أي تقرير أمني أو شرعي عن هذه القضية، وتم التعتيم عليها حتى من وسائل الإعلام التي لم تبلغ ربما. ومن علم بالأمر أجبر على السكوت»! وختم عاد: «مع اكتشاف آدم وحواء في المقابر الجماعية الأخيرة، ننتظر اليوم الكشف عن قايين وهابيل في مقابر جماعية أخرى. لكن الأمور باتت واضحة ولم يعد يخفى على الأهالي أي حيلة. من هنا نعتبر أن مشروع قرار مجلس الشيوخ الإيطالي هو بمثابة الإنجاز، وسنواصل التحرك على الخط الدولي للوصول إلى هدفنا المتمثل في إنشاء لجنة تحقيق دولية، بعدما أقفلت كل الأبواب على الصعيد اللبنانيَ. كما سنواصل اعتصامنا أمام مبنى الإسكوا حتى تأتي ساعة الحقيقة».

من قلب السرايا... مخيم المعارضة!

نقف في باحة السرايا، في عزّ الظهر، نسترق نظرات الى تحت، الى قلب بيروت الهامد، فتتمايل أمامنا يافطات باخت تحت عين الشمس وأحرف "نتشت" عوامل الطبيعة المتلاحقة معانيها. بيروت المتشحة بخيم تقفل على خفايا مشلوحة تحت عين السرايا. صمتها حزن وحزنها تفتق عن استسلام عظيم عظيم. أهل بيروت الوسط هجروها ومحالها فرغت إلا من الصدى!

نتنقل بين الزوايا الأربع، في الباحة الشاسعة الواسعة، مستكشفين من قلب الحكومة تفاصيل جمهورية المعارضة. رياض الصلح واقف بشموخ، لم يتعب، لم يستسلم، ولولاه لكان المكان غير مكان. شراشف مشلوحة يمينا ويسارا، هنا، هناك وهنالك، أصفر، أسود، أخضر، فستقي، ليموني... مشهد عمره ما كان بيروتيا. يطل "زائر رسمي" من شباك السرايا متفرجا على بيروت الجديدة، مستذكرا يوم جلس تحت، هناك، في تلك البقعة الواقعة على كتف حديقة السماح، حيث كان مقهى وقعدة نيسكافيه ونرجيلة معسلة. تتدور عيناه، مشيرا الى نرجيلة هنا وأخرى هناك وثالثة هنالك. ثمة نراجيل في المشهد الجديد تتبعثر في كل مكان، نافثوها "مختلفون" يتحدون بيروت، ويخفون ملامحها تحت ضباب احتراق التنباك الأصفهاني!

نقف متفرجين: صور، يافطات، شعارات، خرطشات، غسيل يتدلى من حبال الكهرباء. حمامات مفتوحة على مراحيض، على "دوش"، على مشاهد بشعة ما كنا نظن بأنها "ستتحكم" بالقلب وتقفل شرايين الدم اليه تحت حجة "المشاركة". نقفل عيوننا على مشهد لبناني يُشرف على نقل ما تبقى من مؤسسته في "الجمهورية الجديدة" ويخرج من دون أن يلتفت الى الوراء.

بيروت من "فوق" كما "تحت" توجع القلب.

نخرج من السرايا. نبتعد عن بيروت. نسمع عن خيم تعود الى "كيف"، الى حيث حدثت ذات يوم "الثورة البرتقالية"، احتجاجا على قرار رسمي لم يعجب "معترضين". هؤلاء "خيموا" من جديد في ساحة الاستقلال، في محيط مجلس النواب الأوكراني، وقد "يخيمون" ثالثة ورابعة وفي كل مرة يصدر أي قرار جديد لا يروق لهم، لكننا لم نعرف إذا كان "تخييمهم" يشل البلد كما نحن مشلولون، كما لا نعرف إذا كان "المخيمون" في بلادنا قد استذوقوا ما يفعلون وسيكررونها حين يشاؤون... والعوض بسلامة البلد!

وحده رياض الصلح يحدد المكان